قصص جحود تدمى القلوب

تقديم طاعة الزوجة على الأم ..جريمة تنافي قيم الشرع !!

■ علماء : لا خير في زوجة تحرض زوجها على عقوق أمه، والعقوبة في الدنيا قبل الآخرة !!

امرأة في السبعينات من العمر قد أثقلها الكبر وأعشاها البصر فلا تكاد ترى إلا اليسير وبصعوبة بالغة ولو رأيتها لرأيت جسدا قد اعتلته صنوف الأمراض، أقبلت إلى منزلنا وهي تذرف حرَّ الدموع وتطلق صواريخ من الأدعية على ولدها الذي طردها من المنزل إرضاء لزوجته مقدما طاعتها على طاعة أمه، أمه التي ضاقت ذرعاً من قسوة وجفاء فلذة كبدها، أمه التي تحملت مختلف الاهانات منه ومن زوجته،، أمه التي حرمها من أبسط الحقوق وجحد بجنتها مدت يد الدعاء من قلب مقهور على ولد فضل النار على جنة عرضها السماوات والأرض،،

تحقيق / أسماء حيدر البزاز

أم عبدالقادر 68 عاماً تعاني من تضخم في القلب وحيدة مجلسها في ركن من منزل ولدها قائلة: لا يطعمونني إلا اللقمة والقهوة ويتركونني على مداد الأيام والشهور طريحة فراش مرضي, هي مرة واحدة أسعفوني فيها إلى المستشفى للعلاج وتحت ذريعة أن علاجي مكلف أعادوني إلى المنزل فأنا عجوز ولا أمل لي بالشفاء من المرض إلا بالموت، وكأني بهم ينتظرون ساعة موتي بفارغ الصبر، وأنا التي أعطيت في سبيلهم كل ما أملك من مال وورث وصحة وقوة فما أن اشتدت سواعدهم حتى أصبحت تحت رحمتهم.

يعطي لزوجته ما لذ وطاب من الطعام ويعطيني الفتات، يلبس زوجته الحرير ويلبسني من الحراج إذا أصيبت زوجته بزكام جمع لها الأطباء ومختلف العلاجات والأدوية وإن أصبت أنا بمرض في القلب استثقل علاجي وتأفف من حالتي !!

كما تكونوا لآبائكم

الدكتورة آمنة علي عبدالله صحرة – مستشفى السبعين :الكثير من الحالات التي تصل إلى المستشفى من مسنات قد دبت في أجسادهن عدة أمراض مهلكة أبرزها الجلطات القلبية والدماغية والسرطان وغيرها نجد أن الحالة النفسية المزرية لدى العديد منهن هي السبب وراء تفاقم وتدهور حالتهن الصحية والتي للأسف يغدو الأبناء هم أسبابها فلو استمعت إليهن لوجدت حرقتهن من أولادهن والتي تكون الزوجة في الغالب وراء ذلك فبدلاً من أن يكونوا عونا لأمهاتهم في وقت الضعف والوهن صاروا أعداء لهن، والتي قد تصل درجة العقوق عند البعض إلى أقصى درجاتها ليعتدوا على أمهاتهم بالضرب ويسببون لهن إعاقات مستديمة والتي قد تودي إلى الوفاة في بعض الأحيان .

وختمت حديثها قائلة: فلا خير في زوجة تساعد زوجها على عقوق أمه وتقوي قلبه عليها وكما تكونوا لآبائكم يكون لكم أبناؤكم والأيام دول .

كرسي الرئاسة

يسرى عبدالحكيم – ربة منزل- تقول: أنا لا أوافق من يقول إن أم الزوجة يمكن أن تلين طباعها فقد صارت الحماة في هذا الزمن ديكتاتورية في أحكامها وقراراتها ولا ينقصها إلا كرسي الرئاسة لتجلس عليه، وأتساءل أين حقوق زوجة الابن وعلى حسب اعتقادي إنها تزوجت رجلاً لا أمه، إذن يجب أن تعيش حياة مستقلة مع زوجها وليس في عراك مع أمه .

مضيفة : وفي الأخير الحياة الزوجية فن وسياسة لا معركة وحلبة صراع كما يراها البعض، وبالمقابل لابد من تقديم العديد من التنازلات حتى تستمر العلاقة الأسرية في حب وإخلاص وتفاهم .

بين الأم والزوجة

الدكتورة نجاة صائم – أخصائية علم اجتماع –جامعة صنعاء تقول: إن بعض الدخائل على المجتمع والحياة الأسرية اليوم فاقمت حدة الخلافات وبالذات ما تحمله وسائل الإعلام المؤججة للخلاف بين الحماة والكنّة وكأنها قاعدة.

إن التعامل لا اتفاق فيه بل هي حياة أقرب للعداء وهذا من شأنه أن يفاقم الفوه والبين، فبعض الأمهات تجعل من زوجة الابن آلة للعمل أو (الشقاء) فقط من الصباح الباكر إلى أن تذهب للنوم ولهذا كانت تظهر الخلافات أكثر، حيث كان في السابق الكلمة الأولى والأخيرة هي للعمة والعم أو الجد والجدة وما على الأبناء وزوجاتهم إلا السمع والطاعة والاحترام. فيما تختلف الحموات (العمات) في طبائعهن فهناك الشديدة والمضطهدة لزوجات أبنائها والعكس من ذلك هناك من يغلبهن الحنان والعطف حيث تحل محل الأم لزوجة الابن.

مضيفة: وأيضاً لا نلقي اللوم كله على الحماة فهناك زوجات أبناء غير مطيعات لحموتهن أو عماتهن ويثرن المشاكل بين الابن وأمه حتى تختل العلاقة الأسرية، في حين تكون زوجة الابن (الكنة) قد تعودت على شيء في منزل والدها ولا تجده في منزل زوجها خاصة عند أمه ولذلك إما قد يساعدها الوضع للتأقلم والعيش بتلك القواعد والقوانين أو أنها قد تظهر خلاف ذلك بالتسبب في المشاكل مع عمتها حتى تجد الحل للخروج منهم .

مؤكدة على ضرورة أن تكون الزوجة مثالاً يحتذى به في التعامل مع عمتها لما فيه صلاح الأسرة والأبناء فهي كمنزلة والدتها .

أخصائيون :
الحياة الزوجية فن وسياسة ولا ينبغي أن تكون حلبة صراع

حب الرجل لزوجته

قال تعالى : «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير» «لقمان (14)».

وقال تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً» «الإسراء (23، 24)».

بهذه الآيات الكريمة استهل الشيخ إبراهيم العلفي حديثه مبيناً: للأسف الشديد صرنا اليوم نرى ونسمع ما لا تصدقه العقول من قصص الجحود والعصيان التي غدت ظاهرة متسعة الانتشار بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة خاصة عندما تكون الزوجة هي سبب هذا العقوق .

موضحاً: فحب بعض الرجال لزوجاتهم اللواتي لا يراعين في أم الزوج إلا ولا ذمة يجعل الزوج مجرد آلة في يد الزوجة تحركه وتؤجهه على أمه كيفما تشاء ولا تقبل في أن يشاركها حبها واهتمامها بزوجها شخص مهما كانت قرابته به حتى لو كان تلك أمه، فبدلاً من أن تغدو نعمة صارت نقمة على بيتها وزوجها وبالمقابل لا توجد لا آية ولا حديث ولا شرع يبرر للإنسان جحود أمه ووالديه حتى لو كانا على غير ملة الإسلام لقوله تعالى: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) «سورة لقمان: 15».

تداعيات وأخطار

فيما تحدثت الداعية إيمان أحمد النجدي – جامعة القرآن الكريم وعلومه عن عقوبة عقوق الأم إرضاء للزوجة وتقديم الزوجة عليها وآثار ذلك في الدنيا والآخرة ومن ذلك يضيَّق عليه في رزقه وإن وسِّع عليه فمن باب الاستدراج، غضب الله عليه ويبغضه الناس ولا تقبل أعماله ولا تجاب دعواته، يلعنه الله والملائكة والناس جميعاً، من المبشرين بميتة سوء الخاتمة، يعقه أبناؤه نكالاً بما أقدم بحق أمه، وفي الآخرة لا يشم ريح الجنة ولا ينظر الله إليه.

وقدمت النجدي نصيحة إلى الزوجة بأن تكون عونا لزوجها على البر بأمه ووالديه وأن تصبر وتتحمل إذا لاقت بعض الصعوبات والمشاكل من قبل بعض أمهات الزوج وتقابل ذلك بالكلمة الطيبة والرد الجميل وستجد ثمار صبرها وسيعوضها الله بكل خير ولنتذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رَغِمَ أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة» وعندما سأل رجل كان بالطواف وقام بحمل أمه يطوف بها فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن كان قد أدى حقها، فرد عليه صلى الله عليه وآله وسلم: لا، ولا بزفرة واحدة»! بمعنى زفرة من زفرات الولادة، وعندما تموت الأم ينادي منادي: يابن آدم ماتت التي كنا نكرمك من أجلها فأعمل صالحاً نكرمك لأجله.

أثر الإيمان في تهذيب السلوك الاجتماعي للفرد

الشيخ / د. محمد الباز الدميري

إن الإيمان بالله رباً وخالقاً ومعبوداً إليه المرجع والمصير ولا ملجأ منه إلا إليه هو الركن الركين في حفظ سلوك الفرد من الانحراف والإضرار بنفسه وبمجتمعه .. وبالتالي يتحقق الأمن الحقيقي للمجتمع الإنساني قال تعالى "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" وذلك لأن السلوك غير السليم والفساد الذي في العالم كله له سببان:

الأول: تسلط الشهوات والغرائز على الإنسان، والشهوات في حد ذاتها خير لأنها فطرة الله التي فطر الناس عليها والله تعالى لا يفطر الناس على شيء قبيح ولكن القبح هو الانحراف بها عن مسارها الصحيح، فدين الله لم يصادر على الإنسان في شهواته وإنما وجهها الوجهة الصالحة المفيدة بحيث لا يُمس الفرد بضرر، ولا يلحق بالمجتمع أية أضرار.

ولن يستطيع الإنسان أن يسيطر على شهواته ويوجهها الوجهة النافعة كما أراد الله لها إلا إذا استقر الإيمان بالله وبالبعث والحساب والمسئولية أمام الله تعالى في قلبه، وتمكن من نفسه، وخالط كيانه كله، بحيث يكون هذا الإيمان هو المحرك الحقيقي للشخصية المسلحة في جميع الأحوال، وكافة الأعمال في حياته اليومية على مدار الساعة.

إن المجتمعات البشرية لو كان إصلاحها بمجموعة من القوانين والتشريعات لنزلت آيات الأحكام من أول يوم للبعثة النبوية لكنها لم تُنزل إلا في العهد النبوي، وظل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طوال العهد المكي يغرس عقيدة الإيمان بالله وبالبعث والجزاء في القلوب، ولذلك قال لقمان لابنه «يا بُني إنها إن تك مثقال حبة من خردلٍ فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله»، يعلمه مراقبة الله في السر والعلن.

والإيمان الذي يحقق هذه المراقبة ليس مجرد ثقافة أو معلومات نحشو بها رؤوسنا وعقولنا لتنفعنا وقت الحوار أو وقت الجدل والمناظرة، وإنما هو عقيدة راسخة دونها النفس والنفيس. إن الإيمان بالله الذي يقف في دائرة الاقتناع العقلي أو النظري لا يهذب سلوكاً، ولا يصلح مجتمعاً، فكثير من الناس يعرف الحق ولا يتبعه، ويعرف الباطل ولا يجتنبه، لأن إيمانه وقف عند حدود العقل، ولم يصل إلى القلب، فلا بد من مشاركة القلب للعقل في الاقتناع حتى يخطو الإنسان خطوة عملية إيجابية نحو كل ما هو بناء ونافع لنفسه وأهله ووطنه ملتزماً بضوابط الإيمان بالله تعالى، لأن غياب الإيمان بالله أو حتى مجرد ضعف الإيمان بالله مع وجوده يجعل صاحبه يرفع المصالح فوق المبادئ ويجعل الغاية عنده تبرر الوسيلة وتلك مصيبة المصائب. لأن الإنسان عندما يرتبط سلوكه بمصالحه فقط فإن ذلك يجعله وحشاً مفترساً يقفز على كل ما يريد أن يحصل عليه بأية وسيلة كانت، لذلك كان في التصور الإسلامي مصالح معتبرة، ومصالح غير معتبرة. مصالح معتبرة أي أقرها الشرع واعتبرها ووافق عليها، فهي مصلحة مأذون فيها من المالك سبحانه وتعالى كالربح الحلال الطيب، ومصالح غير معتبرة لم يقرها الشرع ولم يوافق عليها ولم يأذن فيها المالك - سبحانه وتعالى - كالمنفعة التي في الخمر والميسر.

إن الشعوب التي حُرمت نعمة الإيمان بالله تعالى لم تقدر أن تحكم شهواتها وغرائزها، بل وضعت من القوانين ما يحمي الانطلاق وراء الشهوات بلا ضوابط ولا حدود.

ولذلك نرى عجباً.. فترى العالم اليوم محروماً من الأمن فهذه عصابات لسرقة المصارف، وهذه عصابات لسرقة السيارات، وثالثة لتفجير محولات الكهرباء، وأخرى لسرقة البشر لتستجدى بهم رزقاً حراماً خبيثاً، كل ذلك رغم الحراسة الشديدة، والعالم يجتمع وينقض، والدنيا تقوم وتقعد، والخبراء يدرسون والدول تفكر وتقرر، كل ذلك لم يخفف من الأمر شيئاً، ويبقى الناس محرومين من طمأنينة النفس، وراحة البال، وسعادة القلب، كل ذلك بسبب غياب الإيمان الصحيح بالله تعالى.

الثاني: عقدة الخوف من غير الله هي أيضا سبب للفساد وانحراف السلوك في القول والعمل، والخوف من غير الله تعالى أو بعبارة أوضح خوف البشر بعضهم من بعض له سببان: أحدهما: هو الخوف على المصالح والمنافع الدنيوية، قد يجعل الإنسان أن يسكت عن كلمة حق أو شهادة حق لإنسان معين أو عليه، وليس ذلك إلا لأن مصالحه ارتبطت بهذا الإنسان.

والثاني: الخوف على الحياة أو الأجل لاعتقاده أن هذا الإنسان يستطيع أن يبطش به أو يقضي عليه فهو يخاف على حياته، وعقيدة الإيمان تُقرر أن الرزق والأجل لا يتحكم فيهما إلا الله - عز وجل - قال تعالى: "وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت" وبقدر درجة الإيمان في القلب، وبقدر نسبة تغلغل هذا الإيمان في النفس يكون موقفه ثباتاً أو ضعفاً، ورغبة في ما عند الناس أو خوفاً من بطشهم وسطوتهم. لذلك كان المنهج الحقيقي لإصلاح المجتمعات البشرية في قوله تعالى: "قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم" فكأنه يقول: انتبهوا إنّ ربكم هو الذي حرم، وإن إلهكم هو الذي منع، لأن هناك فرقاً كبيراً بين أن تقول لإنسان: إن الذي يمنعك من تعاطي المخدرات مثلاً قانون كذا، وبين أن تقول له: إن الذي يمنعك هو ربك الذي أوجدك من العدم بقدرته، ورباك بنعمته، وإليه مرجعك، وسيوقفك بين يديه، ويحاسبك على مثقال الذرة من الخير أو الشر.

في الحالة الأولى: ربما استطاع أن يتحايل على القانون، أو كان من أقوياء الناس الذين لا تخيفهم القوانين. أما في الحالة الثانية فالأمر خطير ولا بد من وقفة مع النفس، ولا بد من الإقلاع عن الخطأ قبل انتهاء الأجل، وانقطاع الأمل والعمل »والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر «.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد النبي الأمي وعليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

• نائب رئيس بعثة الأزهر الشريف باليمن